

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس ولامية زهير بن أبي سلمى

TheHorse Tableau in Imru' al-Qays'sMu'allaqa and Zuhayr ibn
AbīSulmā'sLāmiyyaأيمن الأحمد¹، نزيه إعلاوي²Ayman Al Ahmad¹, Nazeeh Ealawi²¹قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة إربد الأهلية- الأردن²العنوان قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

البريد الإلكتروني: aymshaw2022@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/01/01

تاريخ القبول: 2025/12/26

تاريخ الإرسال: 2025/11/25

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى النظر في عناصر لوحة الفرس في كل من معلقة امرئ القيس ولامية زهير بن أبي سلمى بغية اختبار مدى تشابه أو اختلاف تلك العناصر، وعلاقة هذا التشابه أو الاختلاف بالقضية التي تشغل بها كل قصيدة كما تبدى في لوحاتها الأخرى. واستندت الدراسة إلى المنهج الوصفي في بيان عناصر لوحة الفرس في القصيدتين موضع الدراسة، والمنهج التحليلي الذي يفيد من مناهج النقد الأدبي الحديثة، وخاصة المنهج البنيوي الذي يُعنى ببنية العمل الأدبي، والعلاقة بين وحداته. وتمثلت أبرز نتائج هذه الدراسة في ظهور اختلاف واضح بين عناصر لوحة الفرس في القصيدتين موضع الدراسة، وأن هذا الاختلاف مرتبط أشد الارتباط بالقضية التي انشغلت بها كل قصيدة كما تبدت في لوحاتها الأخرى، وأظهرت الدراسة أن الشاعر الجاهلي استطاع أن يستخدم البنية التقليدية للقصيدة الجاهلية التي تتكرر فيها لوحات معينة للتعبير عن قضاياها المختلفة، وذلك من خلال اختيار عناصر معينة في تلك اللوحات، وصياغتها بصورة تخدم ما يريد التعبير عنه بصورة فنية رفيعة.

الكلمات المفتاحية : لوحة الفرس؛ لامية زهير؛ معلقة امرئ القيس.

Abstract:

This study aims to explore the elements of the horse tableau in both Imru' al-Qais's Mu'allāqa and Zuhayr ibn Abī Sulmā's Lāmiyya, in order to examine the similarities and differences between these elements and how such resemblance or divergence relates to the central issue of each poem as reflected in its other tableaux. The study employs a descriptive method to identify the elements of the horse tableau in the two poems, along with an analytical approach informed by modern literary criticism—particularly the structural method, which focuses on the structure of the literary work and the relationships among its units. The key findings reveal a clear difference between the elements of the horse tableau in the two poems, a difference strongly linked to the main theme addressed by each poem as it appears in its other tableaux. The research demonstrates that the pre-Islamic poets successfully utilized the traditional structure of the qaṣīda, with its recurring tableaux, to express diverse concerns. This was achieved by carefully selecting and artistically shaping specific elements within these tableaux to serve the intended poetic message with high artistic finesse.

Keywords : Horse tableau, Imru' al-Qais's Mu'allāqa, Zuhayr's Lāmiyya

مقدمة :

تنطلق هذه الدراسة من رؤية للقصيدة الجاهلية تتلخص في أن هناك بنية معروفة للقصيدة الجاهلية تتكون فيها القصيدة من عدة لوحات، وأن هذه اللوحات المختلفة يساهم كل منها بطريقة خاصة في التعبير عن القضية العامة التي تشغل بها القصيدة، وأنه بالرغم من تكرار هذه اللوحات في القصائد إلا أنها لا ترد على صورة واحدة، وتختلف عناصر هذه اللوحات من قصيدة لأخرى، فتظهر عناصر معينة في قصيدة، لكنها تختفي في قصيدة أخرى، ويظهر أيضاً اختلاف في صورة العناصر المشتركة التي تظهر في القصائد.

وتزعم هذه الرؤية للقصيدة الجاهلية أن وجود أي لوحة أو عدم وجودها، والعناصر التي تظهر في هذه اللوحة، أو تلك التي تختفي، وصورة ظهور هذه العناصر، كل ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضية التي تشغل بها القصيدة، وتسعى إلى التعبير عنها، وفي ضوء ذلك تصبح مهمة القراءة النقدية للقصيدة، في هذا السياق، الكشف عن كيفية مساهمة كل لوحة من لوحات القصيدة في التعبير عن تلك القضية العامة التي تشغل بها، وبيان دور عناصر تلك اللوحة وصورة ظهور هذه العناصر في ذلك.

ولعل من الطرق التي يمكن فيها اختبار هذه الرؤية أن ندرس لوحة معينة في قصيدتين أو أكثر، وأن يُنظر في عناصر تلك اللوحة التي ظهرت في كل قصيدة، وما حضر منها وما غاب، والصورة التي ظهرت فيها هذه العناصر، وعلاقة كل ذلك بالقضية التي انشغلت بها القصيدة.

وتحاول هذه الدراسة اختبار تلك الرؤية التي ذكرت من خلال النظر في لوحة الفرس في قصيدتين من أبرز قصائد الشعر الجاهلي لشاعرين يعتبران في مقدمة الشعراء الجاهليين، معلقة امرئ القيس ولامية زهير بن أبي سلمى " صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله"، ويقصد بلوحة الفرس هنا تلك الوحدة من القصيدة الجاهلية التي يتحدث فيها الشاعر عن غدوه على فرسه بغية الصيد، وأبرز مثال لها لوحة الفرس في معلقة امرئ القيس.

وتستند هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي لرصد عناصر لوحة الفرس في كل قصيدة، ثم المنهج التحليلي الذي يفيد من منجزات المناهج النقدية الحديثة، وخاصة المنهج البنيوي الذي من أبرز ما يهتم به بنية العمل الأدبي، والعلاقة بين وحداته، إذ يخدم ذلك هدف هذه الدراسة في بيان مساهمة لوحة الفرس في القصيدتين في التعبير عن القضية التي انشغلت بها كل قصيدة.

ولم تسبق هذه الدراسة في حدود ما علمت دراسة مشابهة، وإن كانت هناك عدد من الدراسات التي تتصل بموضوع الفرس في الشعر الجاهلي ، منها دراسة محمود حامد عن الفرس في معلقتي امرئ القيس وعنترة¹، ودراسة أحمد موسى: وصف الفرس بين امرئ القيس وعنترة في معلقتهما، دراسة في الصورة والأسلوب² ، وهما دراستان

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه إعلاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

مختلفتان عن هذه الدراسة في رؤيتهما ومنهجهما، إذ تتحدث تلك الدراستين عن صورة الفرس في المعلقين، فيم تناول هذه الدراسة لوحة الفرس في القصيدتين المدروستين من ناحية موقعهما في بنية القصيدة، ودورهما في التعبير عن قضية كل قصيدة. وكانت هناك دراسات تناولت صورة الفرس في معلقة امرئ القيس، من مثل دراسة نجيب أيوب: تحليلات صورة الفرس في معلقة امرئ القيس الكندي³، ودراسة سالم المعشني: أسطورة الخيل في معلقة امرئ القيس⁴. وتناول بعض الدارسين لوحة الفرس في لامية زهير في سياق دراستهم لللامية، منهم موسى رابعة في دراسته: قراءة في لامية زهير في مدح حصن بن حذيفة⁵، وذكريا صيام في: دراسة فنية للامية زهير بن أبي سلمى⁶.

ولعل أقرب تلك الدراسات إلى هذه الدراسة دراسة عبد الرحمن خلدون عن الأبعاد الفكرية والنفسية في وصف فرس الصيد والطرْد لدى الشعراء الجاهليين⁷، وقد تناولت دراسة خلدون، فيما تناولت، لوحة الفرس في معلقة امرئ القيس ولامية زهير، ولكنها لم تَجْزِ أية مقارنة بين اللوحتين، إذ لم تكن تهدف إلى ما تهدف إليه هذه الدراسة من المقارنة بين عناصر اللوحتين، وربط تنوع العناصر واختلافها بالقضية التي تشغل بها كل قصيدة، إلى جانب أنها تناولت اللوحتين بصورة سريعة بحكم أنها تتناول موضوع فرس الصيد في الشعر الجاهلي عامة، إلى جانب اختلاف الرؤية حول القضية التي تشغل بها كل قصيدة، وما يتبع ذلك من رؤية لدور لوحة الفرس فيهما، وقد أفاد خلدون في دراسته من قراءة يوسف اليوسف لمعلقة امرئ القيس الواردة في كتابه بحوث في المعلقات⁸، وقراءة موسى رابعة للامية زهير⁹، فيم أفادت هذه الدراسة من قراءة أيمن الأحمد لمعلقة امرئ القيس¹⁰، وأفادت وتلاقت، وهي تقدم رؤيتها الخاصة للامية زهير، مع خطوط رئيسة من دراسة رابعة المشار إليها

وقبل المضي في النظر إلى لوحة الفرس في القصيدتين المشار إليهما؛ لا بدّ من ذكر العناصر العامة التي تتكون منها لوحة الفرس في القصيدة الجاهلية، وذلك حتى يمكن تبين ورود أو غياب تلك العناصر، إلى جانب صورة ظهور تلك العناصر في القصيدة. واستناداً إلى دراسة بعنوان: " لوحة الفرس في القصيدة الجاهلية (المفضليات نموذجاً)" التي نظرت في عناصر لوحة الفرس في القصائد التي وردت فيها هذه اللوحة في " المفضليات"¹¹، يمكن رصد العناصر الرئيسة الآتية:

- 1-الإشارة إلى ذهاب الشاعر للصيد على فرسه في وقت الصباح الباكر
- 2- وصف المكان الخصب الذي يغتدي إليه الشاعر للصيد
- 3-صفات الفرس الجسدية، كاللون وضخامة الجسد، وملاسه الظهر...الخ
- 4-صفات الفرس المتعلقة بقوته وسرعته وحيويته

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

5- الغلام الذي يمتطي الفرس للصيد

6- حدث الصيد

7- التمتع بثمار الصيد

8- علاقة الشاعر بفرسه

أولاً: لوحة الفرس في معلقة امرئ القيس

سيعتمد في النظر في معلقة امرئ القيس على رواية الأصمعي من صنعة الأعلم الشتمري الواردة في ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وسيستعان بشرح الأبيات الذي جاء في حاشية الديوان¹².

تأتي لوحة الفرس في معلقة امرئ القيس بعد لوحة الأطلال والرحيل، ولوحة ثانية ممتدة عن الأيام الصالحة مع المرأة، ثم لوحة عن الليل الذي يهبط على الشاعر، وبعد لوحة الفرس يختم الشاعر قصيدته بلوحة المطر والسييل. وفي سبيل بيان دور لوحة الفرس في التعبير عن القضية التي انشغلت بها القصيدة لا بدّ من تبين تلك القضية من خلال النظر في اللوحات الأخرى، ولن يتم هنا تقديم قراءة وافية للقصيدة، وإنما سيسعى إلى تبين القضية التي انشغلت بها من خلال تقديم ملاحظات دالة على اللوحات الأخرى.

تبدأ المعلقة بلوحة الأطلال المشهورة التي يقف فيها الشاعر على أطلال المنزل يبكي ويدعو صاحبه للبكاء من ذكرى حبيب كان يسكن في هذا المنزل، وبعد أن يصف بعض ما في هذه الأطلال يعود بالذاكرة إلى يوم الرحيل:

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ¹³

ويمكن أن يكون هذا البيت مفتاحاً لفهم القضية التي تشغل بها القصيدة، فهو يظهر العجز الكامل الذي يحس به الشاعر وهو يراقب رحيل قوم الحبيب دون أية قدرة على فعل أي شيء، فهو يقف عند شجر السمرات باكياً متألماً في صورة تمثل أقصى درجات العجز والاستسلام، وتنسحب هذه الصورة على الزمن الحاضر بقسوة كبيرة لدرجة أن أصحاب الشاعر الذين يقفون معه على الطلل يخشون عليه من الهلاك:

وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلُ¹⁴

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

بعد ذلك تسعى القصيدة إلى الخروج من حالة السلبية، والشفاء من هذا الإحساس بالعجز والاستسلام والألم من خلال محاولتين فاشلتين، الأولى الادعاء بأن البكاء وسيلة الشفاء، لكن يتم تدراك ذلك بأنه لا يمكن التعويل على البكاء:

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةُ مُهْرَاقَةٍ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ؟¹⁵

والثانية بالقول إن الشاعر قد تعود على هذا الأمر، ويعني التعود أن لا يسيطر عليه إحساس العجز والألم كلما تذكر رحيل الحبيب:

كَدَيْنِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّيَّابِ بِمَأْسَلٍ¹⁶

ولكن هذه المحاولة تفشل فشلاً ذريعاً حين تسيطر صورة الشوق العظيم لما فقد الشاعر من لذات تلك العلاقات، فينهار في البكاء داخلاً في حالة من الإحساس بالفقد والعجز:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرْنُفُلِ

فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِثِّي صَبَابَةً عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مُحْمَلِي¹⁷

ومرة أخرى لا يستسلم الشاعر لذلك الإحساس، ويبحث عن وسيلة أخرى لمواجهته، فيجد في أيامه الصالحة الماضية مع النساء ما يجعله يطرد ذلك الإحساس بالعجز، ويستعيد الإحساس بالقوة والقدرة على الفعل من خلال سرد أفعاله الدالة على امتلاك القدرة على الفعل، وهو أبرز ما يمتاز به حديثه عن تلك الأيام في رأينا، فهو قادر على ذبح ناقته وتقديم وليمة للعداري:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَدَارِيِّ مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِهَا الْمَتَحَمِّلِ

يُظَلِّ الْعَدَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمَفْتَلِ¹⁸

وهو قادر على أن يدخل هودج عنيزة بالرغم من معارضتها، متجاهلاً هذه المعارضة، ومتباهياً أمامها بقدرته على إغواء النساء، حتى الحامل والمرضع منهن:

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحَدَرَ حَدَرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلَاتُ!، إِنَّكَ مُرْجَلِي

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَبِيطُ بِنَا مَعاً: عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ

فَقُلْتُ لَهَا: سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْلَلِ

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى
أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

فَمَثَلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحُولٍ¹⁹

وهو لا يستسلم لتدلل فاطمة التي تعذرت عليه، ويقول لها إن كان في خُلُقِه ما لا ترضاه، فلتذهب عنه، وإن دموعها لن تؤثر في قلبه المقتل:

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَقْدِحِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلٍ²⁰

ويسرد الشاعر كيف امتلك من الشجاعة والقدرة على الفعل ما جعله يدخل خدر امرأة عالية المنزلة والجمال في منتصف الليل بالرغم من حرص قومها على قتله لو ظفروا به:

وَبَيْضَةِ خَدِرٍ لَا يُرَامُ حِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ هَوٍّ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعْشَرٍ عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُشْرَوْنَ مَقْتَلِي²¹

ويتنشي الشاعر وهو يخبرنا كيف خرج ببيضة الخدر من خدرها لتكون أجمل النساء جائزة لشجاعته وقدرته على الفعل.

لكن، يبدو أن كل الحديث عن تلك الأيام الصالحة مع النساء التي تتمثل فيها قوته وشجاعته وقدرته على الفعل لم تستطع أن تحلّ مسألة إحساس الشاعر بالعجز الذي طغى في مقدمة القصيدة، فيأتي الليل وبيتليه بهمومه الكثيرة التي يسقطها عليه محاولاً سحقه وطالباً استسلامه:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْحَى سُدُولُهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيِّتَلِي²²

ينتفض الشاعر في وجه الليل، ويأمره بالانكشاف في تعبير عن رفضه الاستسلام لهذه الهموم، وذلك بالرغم من معرفته أن الأمر لن يحلّ برفض الاستسلام، وأن الليل يبدو طويلاً لا يكاد ينقضي:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجُوزِهِ وَأَزْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكِلٍ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ، وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَمَثَلٍ

فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ يَبْذِلُ²³

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى
أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

لذلك لا بدّ من رسم صورة للقوة والقدرة على الفعل تمسح صورة الإحساس بالعجز، وليس هناك مثل الفرس
والصيد للقيام بهذه المهمة، وهنا تأتي لوحة الفرس:

وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا مُمْتَحِرِدٍ قَيْدِ الْأَوَائِدِ هَيْكَلِ
مِكْرٌ مَقَرٌّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلْمُودٍ صَخَرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كَمَيْتٍ يَرِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزَّلِ
مِسْحٌ إِذَا مَا السَّاحِجَاتُ عَلَى الْوَنَى أَتَزَنَ الْعُبَارُ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
عَلَى الْعَقَبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ عَلَيَّ مِرْجَلِ
يُطِيرُ الْعُلَامُ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَنْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ
دَرِيرٌ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَقْلِبُ كَفِّيهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ
لَهُ أَيُّطَلَا طَبِيٍّ، وَسَاقًا نَعَامَةٍ وَإِرْحَاءَ سَرْحَانٍ، وَتَقْرِيبَ تَنْقُلِ
كَأَنَّ عَلَى الْكَتْفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلِ
وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بَعْيِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ
فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَاءِ مُذِلِ
فَأَذْبَرَنَ كَالْجَزَعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحُولِ
فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزِيلِ
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا، وَلَمْ يَنْضَخْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
وَضَلَّ طُهَاهُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ
وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقُلِ

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بَنَحَرِهِ عُصَارُهُ حِنَاءٌ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ

وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُؤِيقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلَ²⁴

تبدأ اللوحة بالحديث عن قدرة الشاعر على الذهاب للصيد الباكر حين تكون الطيور ما تزال في أعشاشها على فرس ضخم، منجرد من الشعر، تقيد سرعته العظيمة الأوابد فلا تملك الإفلات منه، وتغيب صورة الشاعر بعد هذا البيت لتسود صورة الفرس الذي يبدع الشاعر في وصفه. وحين ينظر في عناصر صورة الفرس التي رسمها الشاعر في ضوء ما ذكر من عناصر لوحة الفرس في القصيدة الجاهلية يظهر ما يأتي:

1- الإشارة إلى أن الشاعر يذهب للصيد على فرسه في الصباح الباكر .

2- الصفات الجسدية للفرس:

ضخامة جسده وصلابته، فهو هيكल عظيم الحلقة، وهو في قوة وصلابة جلمود الصخر.

قصر شعره وملاسه ظهره.

لونه الكميت.

خاصرته اللتان تشبهان خاصرتي الطي.

ساقاه اللتان تشبهان ساقبي النعامة.

ذيله الضافي الذي يسد فرجه ويمتد على استقامة واحدة.

3- صفات القوة والسرعة والحيوية:

برزت في اللوحة قوة الفرس وسرعته وحيويته، فهو يُقَيِّد الأوابد فلا تستطيع الإفلات منه، وهو كجلمود الصخر الذي قُذِف من مكان عال، وهو يسح الركض، وهو لا يتعب بالرغم من الجهد العظيم الذي بذله في الركض، الجهد الذي يجعل بقية الخيل تضرب أقدامها الأرض فتثير الغبار في الأرض الصلبة من شدة الإعياء، وهو الذي يظل يجري (على العقب) بحيوية ونشاط بعد أن كان يجري قبل ذلك، وهو الذي تظهر حيويته في جعل الغلام يطير عن صهواته، ويعاني الرجل الثقيل في امتطائه، وهو يدر الركض بسهولة وسرعته كسرعة لعبة الأطفال

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

السريعة (الخذروف)، ويظهر كيف أن ركضه في حالة الإرخاء كركض الذئب، وفي حالة التقريب كركض الثعلب، وهو يستطيع أن يلحق بالهاديات من قطع البقر الوحشي، ويعدو منتقلاً من ثور إلى نعجة دون أن يعرق.

4- حادثة الصيد:

يتحدث الشاعر عن الصيد في أربعة أبيات ، يصور فيها كيف عَنّ للقوم سرب من البقر الوحشي، فقام الفرس بمطاردته بسرعة عظيمة، واستطاع اللحاق بالهاديات دون أن يعرق، واصطاد عدداً كبيراً من البقر الوحشي، نعاجاً وثيراناً.

5- التمتع بشمار الصيد

يشير الشاعر إلى تمتع الشاعر وصحبه بما اصطاده الفرس، إذ بقي الطهاة يطهون اللحم في القدور ويشوونه لهم.

6- علاقة الشاعر بفرسه:

يعبر الشاعر عن أعجابه العظيم بفرسه، وكيف يستمتع بالنظر إليه.

7- يظهر الفرس والدماء على صدره التي يجعلها الشاعر مثل الحناء على الشعر الأشيب المرحل.

تساهم الصورة التي ظهرت فيها عناصر لوحة الفرس في المعلقة في محاولة خروج الشاعر من أزمته، أزمة الإحساس بالعجز وعدم القدرة على الفعل الذي ظهر في مقدمة القصيدة، ففي مقابل ذلك الإحساس بالعجز تظهر في لوحة فرس الشاعر صور القدرة على الفعل في كل جوانب اللوحة، وبقراءة متأنية للوحة يمكن تبين ما يأتي:

1- طغت صفات القوة والسرعة والحيوية على غيرها من الصفات، وارتبطت هذه الصفات بالحركة والفعل، وهذه إشارة واضحة إلى أن الغاية من اللوحة المساهمة في طرد الإحساس بالعجز، والتغني بامتلاك القوة والقدرة على الفعل.

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه إعلاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

2- يمكن ملاحظة ما مثلته صفات الفرس الجسدية من الكمال والجمال، وذلك يضيء ارتباط صورة العجز في جانب منها بالمرأة، ويشي بأن عدم نجاح العلاقة مع المرأة الذي بدا منذ مقدمة القصيدة يعود في جانب منه إلى صفات الشاعر الجسدية والجمالية، لذلك يبدو فرسه وقد اكتمل جسداً وجمالاً .

3- كان وصف حادثة الصيد حافلاً بمشاهد الحركة والحيوية والقدرة على الفعل، وهو ما ينسجم مع الرغبة بالإحساس بالحيوية والقدرة على الفعل، وإذا ربطنا ذلك بصورة العذارى التي يصطادها الفرس تصبح الصورة مكتملة في التعبير عن امتلاك القوة والحيوية والقدرة على امتلاك النساء، وكل ذلك يرتبط بما يعانيه الشاعر كما تبدى في الجزء الأول من القصيدة.

4- كان هناك جائزة للشاعر وصحبه تمثلت في ثمار الصيد، ثمار القوة والحيوية والقدرة على الفعل، وهو يشبه الجائزة التي حصل عليها الشاعر في لوحة المرأة، فبعد أن أظهر شجاعته وقدرته على الفعل كانت بيضة الخدر جائزة استحقها.

5- غابت صورة الشاعر أو الغلام الذي يمتطي الفرس ليصيد، وظهر الفرس هو الصائد، وفي ذلك دلالة على أن الشاعر والفرس أصبحا شيئاً واحداً ، فمن خلال صورة الفرس عبّر الشاعر عن امتلاكه صفات الكمال والجمال، وصفات القوة والقدرة على الفعل في مواجهة إحساس العجز الذي ساد في مقدمة القصيدة أمام المرأة.

6- لم تهتم اللوحة بصورة المكان الذي غدا إليه الشاعر، إذ يبدو أن الحديث عن خصوبة المكان لا يساهم في التعبير عن ما تشغل به القصيدة من التركيز على أفعال القوة والحيوية والقدرة على الفعل.

ثانياً: لوحة الفرس في لامية زهير بن أبي سلمى

سيعتمد في النظر في لامية زهير على رواية الأصمعي من صنعة الأعلام الشنمري الواردة في : شعر زهير بن أبي سلمى، بتحقيق فخر الدين قباوة، وسيستعان بالشرح الذي ورد هناك²⁵ .

تأتي لوحة الفرس في لامية زهير بعد مقدمة تحدث فيها الشاعر عن كبره ونضجه، وأشار فيها إلى الأطلال الدارسة في مواضع متعددة، وبعد لوحة الفرس جاء مدح الشاعر لحصن بن حذيفة، وسيتم أولاً محاولة تبين القضية التي تشغل بها القصيدة، ثم ينظر في لوحة الفرس لرؤية مساهمتها في التعبير عن تلك القضية.

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

لعل النظر في الجزء الأخير من القصيدة الذي يمدح فيه الشاعر حصن بن حذيفة يمكن أن يبين السبيل في تبين القضية التي انشغلت بها القصيدة، ولعل أبرز ما يميز مدح الشاعر في هذا الجزء ويجعله خاصاً بمناسبة معينة، إشارته إلى توتر علاقة الممدوح مع النعمان:

وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَيْمٍ أَوْ لِأَمْرِ يُحَاوِلُهُ
أَبَى الضَّيْمِ وَالنُّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابُهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ²⁶

يفصح هذان البيتان عن القضية التي تشغل بها القصيدة، وهي التأكيد على أن النعمان الذي يتمتع بقوة عظيمة أراد أن يلحق الضيم والهوان بحصن، لكن حصناً أبى أن يقبل ذلك، وهو لم يحاول الاختباء في الجبال، وإنما أصر على مواجهة النعمان في الفضاء لإيمانه بقوته، فالسيوف هي التي تحميه، وهو يملك جيشاً قوياً مع حلفائه:

عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ الْحُلَيْفَانِ حَوْلَهُ بِذِي جَبٍّ جَاءَتْهُ وَصَوَاهِلُهُ
يُهْدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْعَوْرِ زَالَتْ زَلَّالُهُ²⁷

وكان الشاعر قبل أن يأتي إلى الحديث عن مواجهة حصن للنعمان، وما يعنيه ذلك من تمتع حصن بصفات السيادة، قد وصف حصناً بصفات تؤكد امتلاكه صفات السيادة، فموقفه من النعمان ليس موقف المتهور الذي لا يحسب نتائج أفعاله على نفسه وقومه، بل موقف سيد امتلك صفات السيادة من جعل قومه في مقدمة اهتماماته، وله من الحكمة والقدرة ما يجعله أميناً على مصلحة قومه، فهو سيد يعتفيه الناس من قومه فيسبغ عليهم من فضله:

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ عَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهُ²⁸

وهو سيد ينصرف همهم إلى تلبية حاجات من يسودهم وليس تلبية حاجاته ولذاته:

أَخِي ثِقَّةٌ لَا تُتْلَفُ الْحَمْرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ²⁹

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

وفضله هذا يطال كل من هو مسؤول عنه :

وَذِي نَسَبٍ نَائٍ بَعِيدٍ وَصَلَتْهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ³⁰

وهو لا يخضع للعواذل اللواتي يحاولن ثنيه عما يفعل، وعزمه لا يتأثر:

بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدُوَّةً فَرَأَيْتُهُ فُعُوداً لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ

يُقَدِّيَنَّهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمَنَهُ وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِي أَيْنَ مَخَاتِلُهُ

فَأَقْصَرَ مِنْهُ عَن كَرِيمٍ مُرَرٍّ عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ³¹

وهو يملك الحكمة والقدرة والبلاغة على هزيمة خصومه مهما كانت قدرتهم على ليّ الحقائق:

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرَهَا وَخَصِمٍ يَكَاذُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ

دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِّنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاظِقِينَ مَفَاصِلُهُ³²

وهو حليم وحكيم لا ينزل نفسه منزلة الخصم لمن بدا ضعفه:

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ

عَبَاتَ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرُهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ³³

وهو ينتمي لنسب رفيع يؤهله دون غيره لأن يكون سيّدا وقائداً:

حُدَيْفُهُ يُنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ³⁴

بهذه الصفات استطاع الشاعر أن يقدم صورة عن حصن تجعل مواجهته للنعمان وعدم خضوعه له مبنية على تقدير حكيم للأمور، وتهدف لتحقيق مصلحة قومه والإعلاء من شأنهم، فهو عزيز بهم، وهم عزيزون به.

في ضوء هذا الفهم للقضية التي انشغلت بها القصيدة يمكن أن ينظر في أجزائها لتبين كيف ظهرت هذه القضية في تلك الأجزاء، وكيف استطاع الشاعر أن يعبر عنها بصورة فنية، ويبدأ أولاً بحديث الشاعر عن صحوه عن حب سلمى:

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى
أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَغُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَّاحِلُهُ
وَأَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَشُدَّدْتُ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ
وَقَالَ الْعَذَارَى إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ نُزَائِلُهُ
فَأَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفَنَّ إِلَّا خَلِيقَتِي وَإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ³⁵

يبدو واضحاً أن الشاعر يتحدث هنا عن النضج، وبالرغم مما يبدو من إحساس بالحزن بمفارقة الشباب، إلا أن الأبيات تعبر عن مرحلة جديدة في حياته، يتعد فيها عن ضلالات الصبا وأباطيله، والسير في الطريق المستقيم، وقد لا يحتاج إلى تفكير عميق ليرى أن الشاعر استخدم مقدمة القصيدة بصورة فنية ليلقي ضوءاً آخر على صورة حصن بن حذيفة التي ظهرت في نهاية القصيدة، إذ يمكن أن يُرى أن حال الشاعر هنا هو حال حصن الذي يواجه مرحلة جديدة في حياته، فهو بعد أن قتل أبوه ، أصبح سيّد قومه، وبذلك تغيّرت حياته، وانتقل من مرحلة الغي والشباب إلى مرحلة النضج وتحمل المسؤولية.

أما صورة الطلل التي تلت الحديث عن النضج فيلفت النظر فيها تعدد الأماكن، وحرص الشاعر على ذكر أسمائها، ولعل في ذلك ما يشير إلى الأراضي الواسعة التي تقع تحت سيطرة حصن، تلك الأراضي التي أراد النعمان أن يضمن السيطرة عليها وإخضاعها لحكمه من خلال إخضاع حصن، ويمكن أن يُرى في ما بدا من عفاء تلك الأماكن تعبيراً عن موت سيد القوم، لكن ذلك العفاء يُطرد بسرعة بصورة الأرض الخصبة التي يبدأ فيها الشاعر لوحة الفرس:

وَعَيْثُ مِنَ الْوَسْمِيِّ حَوْ تِلَاعُهُ أَجَابَتْ رَوَابِيهِ النِّجَا وَهَوَاطِلُهُ
هَبَطْتُ بِمَسُودِ النَّوَشِرِ سَابِحٍ مُرَّ أَسِيلِ الْحَدِّ تَهْدٍ مَرَائِلُهُ
تَمِيمٌ فَلُونَاهُ فَأُكْمِلَ صُنْعُهُ فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ
أَمِينٌ شَطَاهُ لَمْ يُخَرِّقْ صِفَاؤُهُ بِمَنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبَا جِلُّهُ
إِذَا مَا عَدُونَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرُهُ فَإِنَّا لَا نُخَاتِلُهُ
فَبَيْنَا نُبْغِي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهُ

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى
أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

فَقَالَ شِبَاهُ رَاتِعَاتٍ بِقَفَرَةٍ	بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حُوَّ مَسَائِلُهُ
ثَلَاثُ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمَسْحَلٌ	قَدِ احْضَرَّ مِنْ لَسِّ الْعَمِيرِ جَحَافِلُهُ
وَقَدْ خَرَّمَ الطَّرَادُ عَنْهُ جِحَاشُهُ	فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهُ
فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيِي مَا تَرَى	أَخْتَلُّهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهُ
فَبِتْنَا غُرَاءَ عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا	يُرَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُرَاوِلُهُ
وَنَضْرِبُهُ حَتَّى إِطْمَنَّ قَدَالُهُ	وَلَمْ يَطْمَنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهُ
وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَالُهُ	وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهُ
فَلَأَيًّا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا	عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهُ
وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ	وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَائِي شَاغِلُهُ
وَقُلْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِلصَّيْدِ غَرَّةً	وَالَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ
فَتَبَعَ آثَارَ الشِّبَاهِ وَلِيدَنَا	كَشُوبٍ غَيْثٍ يَخْفِشُ الْأَكَمَ وَابِلُهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ	عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ
يُثْرَنَ الْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَاحِقٌ	سِرَاعُ تَوَالِيهِ صِيَابٌ أَوَائِلُهُ
فَرَدَّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ	عَلَى رُغْمِهِ يَدْمَى نَسَاهُ وَفَائِلُهُ
فَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو الْجِيَادَ عَشِيَّةً	مُخَضَّبَةً أَرْسَاعُهُ وَعَوَامِلُهُ
بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعَ الرَّمْحِ مُسْلِمٌ	لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلَفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ ³⁶

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه إعلاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

يمكن في ضوء ما ذكر من عناصر لوحة الفرس في القصيدة الجاهلية أن يرصد في هذه اللوحة العناصر الآتية:

1- الإشارة إلى خصوبة مكان الصيد الذي هبط إليه الشاعر بفرسه، ويؤكد هذه الخصوبة الحديث عن الشياه التي ترتع في ذلك المكان الخصب.

2- صفات الفرس الجسدية، فهو ضخم، شديد الفتل، قوي الجسم، مكتمل البنية، لم يصبه داء.

3- صفات القوة والحيوية: ظهرت صفات حيوية الحصان من خلال حديث الشاعر عن حادثة الصيد، ومشهد الصيد، ويلاحظ هنا أن الحديث عن الصيد احتل الجزء الأكبر من لوحة الفرس، ومن الأمور التي تلفت الانتباه في هذا الحديث:

أ- أنهم لا يختلون الصيد.

ب- أن الصيد حمار وحشي معه أنه الثلاث مكتملات الصحة يرتعن في ذلك المكان الخصب.

ج- أفاض الشاعر في وصف معاناة القوم في تجهيز الحصان للصيد، وحمل الغلام عليه، ومعاناة الغلام وهو على ظهره، إذ قاوم الحصان محاولة إخضاعه مقاومة عنيفة، اضطر القوم إلى التجمع عراة عند رأسه للسيطرة عليه، وظلّ الغلام غير مستقرّ على ظهره، وبدا اهتمام الشاعر الكبير بوصف صعوبة إخضاع الحصان والسيطر عليه في أنه سرد ذلك في ستة أبيات.

د- يشير الشاعر إلى أن الحصان اصطاد الحمار (على رغمه) دون أنه.

هـ- كانت دماء حمار الوحش تغطي قوائم الحصان

وتبدو مساهمة لوحة الحصان في التعبير عن القضية التي انشغلت بها القصيدة واضحة، فقد اختار الشاعر عناصر معينة تنسجم مع تلك القضية، فابتدأ المشهد بذلك المكان الخصب الذي يعمور بالحيوية في تعبير عن تلك المرحلة الجديدة، لقائد يمتلأ قوة وحيوية، وتبدو صفات الحصان الجسدية التي تدل على الشباب والحيوية، صورة مناسبة للتعبير عن تلك المرحلة وقائدها.

أما حديث الصيد ومشاهده الذي سيطر على مجمل لوحة الفرس؛ فكان وسيلة الشاعر الفنية لتمجيد عدم الخضوع، والإعلاء من شأن التمرد، وتدل اختيارات الشاعر لصور حيوية الحصان من خلال ربط هذه الحيوية

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس ولامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

بمقاومة الخضوع، وعدم الاستسلام؛ على القدرة الفنية العظيمة للشاعر في استخدام التقليد الشعري للتعبير عن القضية التي تشغل بها القصيدة.

ويمكن أن يرى في مشهد الصيد وما انتهى إليه تعبيراً عن نتيجة المعركة بين حصن والنعمان في حال وقوعها ، ويمكن أن يرى في الدماء التي غطت قوائم الفرس بعد صيد الحمار صورة لما يمكن أن يكون عليه حال حصن والنعمان بعد تلك المعركة.

ثالثاً: عناصر لوحة الفرس بين المعلقة واللامية

بعد النظر في عناصر لوحة الفرس في كل من معلقة امرئ القيس ولامية زهير يمكن أن ملاحظة الفروق الرئيسة الآتية بين عناصر اللوحة بين القصيدتين:

لا تعني المعلقة بالحديث عن مكان الصيد، فيم كان مكان الصيد الخصب الذي ترتع فيه الشياه حاضراً بقوة في اللامية، فالخصب الذي جاء بعد الديار الواسعة التي أفقرت تعبير واضح عن أن موت سيد القوم جاء بعده خصب تمثل في حصن.

ظهرت صفات الفرس الجسدية المتمثلة بالبنية القوية شديدة القتل بصورة أوضح في اللامية منها في المعلقة، وهي مهمة في تجسيد صورة الممدوح.

صفات الحيوية والحركة كانت مهيمنة على صفات الفرس في المعلقة، وهي مهمة للتعبير عن امتلاك القدرة على الفعل في محاولة الخروج من حالة العجز التي يعاني منها الشاعر، فيم كانت صفات حيوية الفرس باللامية متصلة أكثر بالتمرد وعدم الخضوع، وهي صفات تعبر عن تمرد حصن على طلب الملك، ورفض الخضوع له.

كان الصيد في المعلقة من النعاج اللواتي وصفن بالعداوى، وتم الاستمتاع بهن بعد الطهي والشواء، وهذا يخدم القضية التي تشغل بها المعلقة من السعي للخلاص من حالة العجز، خاصة أمام المرأة، فيم كان الصيد في اللامية حمار وحشي قوي تم اصطياده مواجهة لا مخاتلة في تعبير عن الصمود ومواجهة تهديدات الملك، وعدم اللجوء إلى الحيلة أو الاختباء في الجبال، وكانت المتعة في تصويره وقد سالت دماؤه على قوائم الفرس في مشهد يحاكي ما يمكن أن تكون عليه الصورة بين الملك وحصن.

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد- جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي- جامعة البلقاء التطبيقية- الأردن

- 1- غابت صور الغلام أو الصائد عن فرس امرئ القيس، إذ سيطرت صورة الفرس، وأصبح هو الصائد في تعبير عن اندماج صورة الشاعر مع فرسه، فيم ظهرت صورة الغلام الصائد في اللامية، فالفرس في اللامية لا يمثل الشاعر، وإنما يمثل الممدوح، وتم استغلال هذه الصورة في التعبير عن مقاومة الفرس/ الممدوح للخضوع.
- 2- اهتم امرؤ القيس في المعلقة بصفات جمال الفرس أكثر مما فعل زهير، وهذا ينسجم من أن امرؤ القيس ينشغل بتأكيد امتلاكه للصفات التي تجعله مقبولاً عند المرأة، وهذا مما لا تنشغل به اللامية.

خاتمة

يمكن بعد عرض لوحة الفرس وعناصرها في كل من المعلقة واللامية، وربطها بالقضية التي كانت تشغل الشاعر في كل قصيدة، وبعد تبين الاختلاف في عناصر تلك اللوحة أن يخلص إلى ما يأتي:

1- أظهرت الدراسة أن وحدات أو لوحات القصيدة الجاهلية في القصيدتين موضع الدراسة غير منفصلة عن بعضها، وأن كل لوحة تساهم بالتعبير عن القضية التي تنشغل بها القصيدة.

2- بدا واضحاً من خلال دراسة القصيدتين أن تكرار لوحات معينة في القصائد الجاهلية لا يعني تشابه هذه اللوحات في القصائد، وأنه بالرغم من وجود عناصر متشابهة، إلا أن هناك عناصر مختلفة بين تلك اللوحات، ويتبدى ذلك الاختلاف في ظهور بعض العناصر في لوحة وعدم ظهورها في لوحة أخرى، وفي اختلاف صورة هذه العناصر في لوحة كل قصيدة.

3- بدا اختلاف العناصر في اللوحتين موضع الدراسة متصلاً اتصالاً وثيقاً بالقضية التي تنشغل بها القصيدة.

3- ظهر أن ما يمكن أن يدعى عن نمطية الشعر الجاهلي أمر يحتاج إلى تدقيق، فبالرغم مما يظهر من تشابه لوحات القصائد الجاهلية، إلا أن الدراسة المتأنية تفضي إلى أن هناك أيضاً اختلافاً واضحاً بين عناصر تلك اللوحات، وأن الشاعر الجاهلي يستخدم البنية التقليدية للشعر الجاهلي بصورة خلاقية، ويستطيع من خلالها أن يعبر عن قضايا مختلفة.

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه علاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

الهوامش

- ¹ حامد، محمد، " الفرس في معلقتي امرئ القيس وعنترة: موازنة تحليلية نقدية"، مجلة درية، المجلد 9، العدد 9، 2007، ص 885-928.
- ² موسى، أحمد، "وصف الفرس بين امرئ القيس وعنترة في معلقتهما، دراسة في الصورة والأسلوب"، حولية كلية اللغة العربية بجرحا، المجلد 17، العدد 3، 2013، ص 2379-2476.
- ³ أيوب، نجيب، "تجليات صورة الفرس في معلقة امرئ القيس الكندي" حوليات آداب عين شمس، المجلد 37 (2009)، ص 421-450.
- ⁴ المعشني، سالم، "أسطورة الخيل في معلقة امرئ القيس"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، الجزائر. 2023، المجلد 11، العدد 3. ص 7-19.
- ⁵ ربابعة، موسى، "قراءة في لامية زهير في مدح حصن بن حذيفة"، مجلة جامعة الملك سعود. الرياض. 1999، المجلد 11، العدد 1، ص 79-101.
- ⁶ - صيام، زكريا، "دراسة فنية للامية زهير بن أبي سلمى"، مجلة الآفاق، المجلد 2، العدد 5، ص 103-116.
- ⁷ خلدون، عبد الرحمن، "وصف فرس الصيد والطرء، أبعاد فكرية ونفسية لدى شعراء الجاهلية"، المزمهر: أبحاث في اللغة والأدب، 2020. المجلد 1، العدد 2، ص 281-296.
- ⁸ خلدون، "وصف فرس الصيد والطرء، أبعاد فكرية ونفسية لدى شعراء الجاهلية"، ص 283.
- ⁹ خلدون، "وصف فرس الصيد والطرء، أبعاد فكرية ونفسية لدى شعراء الجاهلية"، ص 286.
- ¹⁰ الأحمد، أيمن، "البحث عن الخلاص: قراءة في معلقة امرئ القيس"، مجلة إربد للبحوث والدراسات، 2004، المجلد 7، العدد، ص 141-194.
- ¹¹ الخطيب، حمزة، لوحة الفرس في القصيدة الجاهلية (المفضليات نموذجاً)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب. قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة إربد الأهلية، إربد. الأردن، 2025.
- ¹² امرؤ القيس، جندح بن حجر (ت: 545م)، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط5)، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 7.
- ¹³ امرؤ القيس، الديوان، ص 9.
- ¹⁴ امرؤ القيس، الديوان، ص 9.
- ¹⁵ امرؤ القيس، الديوان، ص 9.
- ¹⁶ امرؤ القيس، الديوان، ص 9.
- ¹⁷ امرؤ القيس، الديوان، ص 9.
- ¹⁸ امرؤ القيس، الديوان، ص 10.
- ¹⁹ امرؤ القيس، الديوان، ص 11.

لوحة الفرس بين معلقة امرئ القيس و لامية زهير بن أبي سلمى
أيمن الأحمد - جامعة إربد الأهلية ، نزيه إعلاوي - جامعة البلقاء التطبيقية - الأردن

- ²⁰ امرؤ القيس، الديوان، ص 12-13.
- ²¹ امرؤ القيس، الديوان، ص 13.
- ²² امرؤ القيس، الديوان، ص 18.
- ²³ امرؤ القيس، الديوان، ص 18-19.
- ²⁴ امرؤ القيس، الديوان، ص 19-23.
- ²⁵ زهير بن أبي سلمى (ت: 609 م)، شعر زهير بن أبي سلمى. صنعة الأعلام الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، ط 3، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1980، ص 45.
- ²⁶ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير، ص 60.
- ²⁷ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 60-61.
- ²⁸ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 55.
- ²⁹ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 56.
- ³⁰ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 57.
- ³¹ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 57.
- ³² زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 58.
- ³³ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 59-60.
- ³⁴ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 60.
- ³⁵ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 45-46.
- ³⁶ زهير بن أبي سلمى، شعر زهير ، ص 47-55.